الشباب والعمل
في جزئها الثاني

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ **[الكهف:١٣].**

نحن في الخطبة السابعة من سلسلة قضايا الشباب، تحدثنا عن سبب اختيار السلسلة, وعن الشباب في القرآن, والشباب في حديث رسول الله ﷺ، وعن الشباب والعلم, والشباب والمسجد, وكانت خطبة الأسبوع الماضي **الشباب والعمل** في جزئها الأول, وخطبة اليوم: **الشباب والعمل في جزئها الثاني**، نتم فيها النصائح السبعة للشباب في العمل:

النصيحة الأولى: ابحث لنفسك عن عمل.

النصيحة الثانية: انوِ في عملك التقربَ إلى الله بخدمة عباده, وهنا توقفنا في خطبة الأسبوع الماضي.

الآن: النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً.

فالنتائج الكبيرة من العمل لا تحصِّلُها في أيام بل لا بدَّ من الصبر وربما أخفقت عشرات المرات أو مئاتها حتى تحصل على النجاح.

ذكروا أن مخترع السفينة البخارية (فولتون) أخفقَ عدة مرات، وأصبحت سفينتُهُ محطَّ سخرية حتى أصبحت تسمى (حماقة فولتون) لكنه نجح أخيراً.

العمل يحتاج إلى صبر.

وذكروا أن أشهر ماركة إطارات للسيارات اسمها (جوديير) وهو اسم مخترع المطاط المقسّى، كانت حياته مليئة بالفشل في اختراع المطاط، لكنه صبر ولا زال يحاول تحسين المطاط، ومرت عليه أوقات لم يستطع أن يؤمّن لعائلته الطعام والمأوى، ومَرَّ عليه وقت طويل لم يستسلم فيه لليأس وبقي عاملاً صابراً حتى نال ما تمنى وتوصل لصنع المطاط الذي يستخدمه العالم أجمع في إطارات السيارات.

العمل يحتاج إلى صبر, والنتائج الكبيرة تحتاج إلى صبر.

أيها الإخوة:

إن الحياة البعيدة عن الإيمان تدرب شبابنا على سرعة الغضب, وسرعة اليأس, وسرعة التذمر, وعلى استعجال النتائج, واستبطاء جني الثمار, وعلى قلة الصبر على العلم, وقلة الصبر على العمل, وقلة الصبر على العبادة.

ترى الشاب يريد أن يصير مليونيراً في سنةٍ أو سنتين، ويريد أن يُعَيَّن مديراً عاماً في شهر أو شهرين، ويريد أن يقارع عمالقة الجراحة بعد عملية أو عمليتين.

ويطلب أن ينازع أساطين الهندسة إذا قام بمشروعٍ أو مشروعين.

والقرآن الكريم يقول: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧] ويقول: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) ﴾ [المعارج:٥] ويقول: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٥], وسورةٌ كاملة في القرآن الكريم لعلك تسميها سورة الشاب الصابر هي سورة يوسف, ويحدثك القرآن عن صبر سيدنا أيوب: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤٤]

وعن صبر نوح:

﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت:١٤], وعن صبر إسماعيل وإدريس وذي الكفل: ﴿ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٥].

وحسبك بسيدنا محمد ﷺ إذ يقول: «**واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**»[1].

يقول أهل التربية: لو جُعِلت الحياة بالسهولة لغابت لذتُها، ومن فتور الهمة أن تشكو صعوبة الحياة.

ويقولون: إن الطريق المفروش بالأزهار أشدُّ وعورةً من الطريق المفروش بالأشواك.

---

(1) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (2803) في زيادة على حديث ابن عباس الشهير: «يا غلام إني أعلمك كلمات....».

ويقولون: لا تيأس فعادة ما يكون آخر مفتاح في مجموعة المفاتيح هو المناسب لفتح الباب.

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً.

في بدء الحرب العالمية سنة 1940 بين ألمانيا وإيطاليا من جهة وانكلترا وحلفائها من جهة أخرى, كانت الكفة الراجحة يومئذ بجانب ألمانيا وإيطاليا فاجتمع ذات يوم هتلر الألماني وموسوليني الإيطالي وتشرشل الانكليزي أمام بحرة سمك كبيرة في مقهى فاستعرضوا الحرب.

قال هتلر: على انكلترا أن تصالحنا؛ لأنها لا تستطيع الدوامَ على الحرب، ونحن على أبواب النصر.

قال تشرشل: هذا قول غير معقول؛ لأن انكلترا سوف تكسب الحرب حتماً.

فاستغرب الخصمان وأنكرا عليه ذلك، فقال تشرشل: أنا أراهنكما، فمن يستطيع أن يصطاد سمكة من هذه البحرة بدون آلة صيد يكسب الحرب!!

فوافقا على ذلك، وبدأ هتلر الذي يجيد الرماية فأخرج مسدسهُ وأطلق على سمكة قريبة بضع طلقات، ولكن السمكة هربت دون أن تصاب! فقام موسوليني محاولاً جهده أن يمسك سمكة دون جدوى.

فقالا: لقد عجزنا فتفضل أنت.

قرَّب تشرشل كرسيه من البحرة وأخذ ملعقة الشاي الصغيرة وبدأ يُفرغ ماء البحرة بها, قالا له –وقد تملكتهما الدهشة–: ماذا تصنع؟

قال: أداوم على إفراغ الماء من البحرة حتى لا يبقى فيها ماء، فتبقى السمكات كلُّها لي.

وكان كذلك، فقد صبر هو وقومه على أعباء الحرب وآلامها, ودموعها ودمائها أربع سنوات حتى ربح الحرب.

النصيحة الثالثة: اصبر ولا تكن ملولاً.

النصيحة الرابعة: لا تعمل في الشبهات.

أيها الإخوة:

ينقسم الفقه الإسلامي إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: العبادات (طهارة وصلاة وصوم.....).

والثاني: المعاملات (بيوع وإجارة وشراكة.....).

والثالث: أحكام الأسرة (زواج وطلاق وميراث.....).

والرابع: قضاء وسياسة (حدود وجنايات وجهاد.....).

في قسم العبادات يذكر الفقهاء أن الأصل في العبادات التحريم ما لم يرد نص بالإباحة, أو الفرضية.

وفي قسم المعاملات يذكرون أن الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم؛ معنى هذا أن الحلال واسع في العمل في العقود وفي المعاملات المالية والحرامُ ضيق.

فابحث لنفسك -أيها الشاب- عن الحلال الواسع في العمل، ولا تحشر نفسك في الحرام الضَيّق.

وفي فقه المعاملات قاعدةٌ أن كل عملٍ يفضي إلى إضرار بالآخرين أو نزاعٍ بينهم نهى عنه الشارع, فتجارة الأفلام الهابطة والسيديات الماجنة حرام؛ لأن فيها إضراراً بأخلاق الأمة, والفوائد الربوية حرامٌ؛ لأن فيها إضراراً باقتصاد الأمة, وحُرِّمت الرشوة؛ لأنها تهدم النظام الإداري, وحُرِّم الاحتكار والغش والنجش والقمار وغسل الأموال؛ لأنها توقع العداوة والبغضاء بين الناس.

كلُّ عملٍ يفضي إلى إضرار بالآخرين أو نزاعٍ بينهم نهى عنه الشارع.

فاعمل أيها الشاب في الحلال ولا تعمل في الحرام أو في الشبهات قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس, اتقوا الله وأجمِلوا في الطلب, فإنّ نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حَلَّ ودعوا ما حَرُم**»[1].

---

(1) أخرجه ابن ماجه برقم (2144) بهذا اللفظ من حديث جابر رضي الله عنه, وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" قريباً منه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه برقم (10376) وأبو نعيم في "الحلية" (10/27) من حديث أبي أمامة, والبيهقي في "الشعب" برقم (1185) من حديث المطلب بن حنطب.

النصيحة الخامسة: أتقن عملك.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب مِنْ أحدكم إذا عَمِلَ عملاً أن يتقنه**»[1].

وقال ربنا جل جلاله عن نفسه العلية:

﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٨٨]

فالفارق بين النجار الماهر والنجار السيئ إتقان العمل وإنهاؤه.

والفارق بين الطبيب الناجح والطبيب الفاشل إتقان العمل.

والفارق بين الأمة المتقدمة دنيوياً والأمة المتخلفة دنيوياً إتقان العمل.

النصيحة السادسة: باكِرْ إلى عملك.

عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ : «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»

قال: وكان ﷺ إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار، فأثرى وكَثُرَ مالهُ[2].

لقد باتت أسواقنا التجارية تبدأ أعمالها عند العاشرة أو يزيد، وأضحت مَحَالُّنا تفتح بعد التاسعة، وعياداتنا في الحادية عشرة, ومكاتبنا عند الثانية عشرة.

في حين أن أسواق الصين التجارية والصناعية تبدأ حركتها عندما يقارب السادسة صباحاً.

وحدثني أحد الإخوة المهندسين أنه يعمل مع خبراءَ ألمان في إحدى أعمال هندسة المياه فقال: إن هؤلاء المهندسين يبدؤون عملهم في السادسة صباحاً وربما في الخامسة!

نهارُ المسلم يبدأ بعد صلاة الصبح، لا بعد صلاة الظهر.

---

(1) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" برقم (4386), والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (5312) و(5313) و(5314) والطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (897) من حديث عائشة ل.

(2) أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (1212), وأبو داود برقم (2606), وابن ماجه برقم (2236), وأحمد برقم (15443)

لذلك –أيها الشاب– أبدأ نهارك من أوله, وباكر إلى طلب الرزق.

النصيحة السابعة والأخيرة:

إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل.

إن العالم كله اليوم يتجه نحو العمل الجماعي، وهو ما يسمى عمل الفريق, وباتت الأعمال الفردية سواءٌ منها العلمية, أو الاقتصادية, أو السياسية, أو التجارية, ذاهبة نحو الاضمحلال.

فإن استطعت التوجه نحو العمل الجماعي فافعل، ولا شك أن الجماعة أقوى من الفرد, وأن يدّ الله مع الجماعة.

قرأت أن سنغافورة – هذه الدولة لا تزيد مساحتها عن 576 كم2 فقط، وعدد سكانها على 4 مليون نسمة ومائتي ألف– تصدر للعالم منتوجات ذات تقنية عالية، – كالالكترونيات مثلاً – وتبلغ نسبة هذه الصادرات عندها من مجموع الصادرات 58٪.

ومعلوم بداهةً أن هذه الصناعات التقنية العالية, وهذه المنتوجات, وهذه الصادرات لا تتم إلا بالعمل الجماعي, لأن عندهم روح الفريق, فإن استطعت أن تتجه نحو العمل الجماعي فافعل.

أيها الإخوة الشباب:

هذا هو حديثي عن (الشباب والعمل) جاء في خطبتين في مقدمة وسبع نصائح وهي:

1– ابحث لنفسك عن عمل.

2– انو في عملك التقرب إلى الله بخدمة عباده.

3– اصبر ولا تكن ملولاً.

4– لا تعمل في الحرام أو في الشبهات فكل ما فيه إضرارٌ بالآخرين حرام.

5– أتقن عملك.

6– باكر إلى عملك.

7- إن استطعت أن تتوجه إلى العمل الجماعي فافعل.

فيا معشر الشباب, اعملوا فإنما العمل في الشبيبة, ويا معشر الشباب, خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]

والحمد لله رب العالمين